بين الحلو وطنوس... وفرويد ويونغ

اثارت اهتمامي مقالة الاستاذ وضاح يوسف الحلو في جريدة "النهار" تاريخ ٢١ أيلول اذ تناولت سؤالاً اساسياً يجدر بنا طرحه على اساتذة علم النفس في جامعات لبنان، وهو "قارئ فرويد، هل قرأ يونغ؟".

لعل سبب اعتماد نظرية سيغموند فرويد على نحو مكثف في مناهج دراسة علم النفس في لبنان بدلاً من كارل يونغ هو كون فرويد كلاسيكياً في طرحه، لا يتعدى نطاق النفس البشرية الدنيوية اي المتعلقة بالشؤون الأرضية، معالجاً الحالات النفسية عبر ربطها بالرغبات الجنسية والعقد الراسخة في سن الطفولة، الى ما هنالك من عقد نفسية وعلل مرضية، مما قد يسهل على الفكر الدنيوي والافقي استيعاب طرحه.

اما كارل يونغ، وعلى عكس فرويد، فلم يبق مختبره رهن حدود النفس البشرية والعقد الجنسية بل توسّع في مفهومه ليتناول الذات الانسانية السامية رابطاً الحالات النفسية بمعادلات الوعي واللاوعي ووعي الذات الأصل، ولذلك ربما لم يتناوله الفكر الأكاديمي الكلاسيكي ولم يدركه بعد.

لكن ذلك لا يعني ان فرويد لم يكن من أهم مؤسسي علم النفس، بيد انه على عكس تلميذه يونغ، لم يتناول الانسان من خلال علم الذات الانسانية السامية فحجّم الانسان في قوقعة العلل الجنسية! وفي ضوء الوقائع المتكاثرة، فان قفزة يونغ النوعية في سبر اغوار الانسان وفي معرفة الذات حان وقت البحث فيها ودراستها في عمق نظراً الى أهميتها البارزة.

زياد دكاش

النهار
الثلثاء ١ تشرين الأول ٢٠٠٢